دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: أصالة الفكر السياسي في الإسلام
المصدر: الوعي الإسلامي
الناشر: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
المؤلف الرئيسي: حيدر، محمد على محمد
المجلد/العدد: س7, ع80
محكمة: لا
التاريخ الميلادي: 1971
الشهر: سبتمبر / شعبان
الصفحات: 60 - 104
رقم MD: 436758
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: IslamicInfo
مواضيع: اجتماع السقيفة، الأحكام السلطانية، الشورى، البيعة، المهاجرون، الأنصار
رابط: http://search.mandumah.com/Record/436758

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أصالة الفكر السياسي في الإسلام

للدكتور محمد علي حيدر

١ ــ مقدمات الفكر السياسي

عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، اجتمع المسلمون أنصارا ومهاجرين ، في سقيفة بني ساعدة اجتماعا تاريخيا ، يعتبر أهم اجتماع سياسي ، في تاريخ الدولة الاسلامية ، لما ترتب عليه من نتائج سياسية ، أبرزها انشاء منصب الخلافة ، وقد دارت المناقشات في هذا الاجتماع الكبير بحرية وصراحة ، مما يذكرنا بالمؤتمرات السياسية الحديثة ، وما أشبهه بجمعية وطنية اسلامية ، أو مؤتمر سياسي يبحث في مصير الدولة الاسلامية لقرون تالية .

وقبل أن نتناول هذا المؤتمر بالبحث والدراسة ، لنتعرف على ما دار فيه من أفكار سياسية ، وما أسفر عنه من نتائج على جانب كبير من الاهمية في حياة الأمة الاسلامية نلم الماما يسيرة بالعوامل التي أثرت في فكر الجماعة الاسلامية ، وجعلتها تتجه صوب السقيفة لتلتقي هذا اللقاء الكبير .

لعل أبرز العوامل التي أثرت في الفكر السياسي في الاسلام بصورة عامة ، وفي اجتماع السقيفة بصفة خاصة يمكن مردها الى هذه العوامل الثلاثة :

أ ــ النظام الذى أوجده الرسول عليه السلام :

لم يعد هناك شك فى أن النظام الذى أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنون معه بالمدينة ، يمكن أن يوصف بأنه « سياسى » بكل ما تؤديه هذه الكلمة من معنى ، وهذا لا يمنع انه يوصف فى نفس الوقت بأنه « دينى » .

فقد بدأ تكوين الدولة الاسلامية بهجرة النبى عليه السلام وأصحابه من مكة الى المدينة ، بعد أن أيقن المسلمون بأن مكة ليست هى البيئة الصالحة لنشر الدعوة الاسلامية ، ونموها بعد أن حاول المشركون أن يطفئوا نور الله بأفواههم بمحاولاتهم المتكررة للقضاء على دين الله ، وتعذيبهم المسلمين ، ولكن « يأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون » .

وفى المدينة ، أخذ رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ينظم الجماعة الاسلامية ، فآخى بين المهاجرين والأنصار ، وأخذ يحدد العلاقة بينه وبين الطوائف الدينية الاخرى ومن ثم أخذت مقومات الدولة الاسلامية تتحقق فى المدينة ، فقد أصبح لها الوطن الآمن فى المدينة وما حولها ، وصار الشعب الاسلامى يتكون من المهاجرين والانصار وأخذ الرسول القائد يحكم بين الناس بالعدل ويسوسهم بكتاب الله ، ولم يعد المسلمون يقفون موقف الضعيف ، بعد أن تحقق لهم الجيش القوى الذى أخذ يدافع عن حقوقهم السليبة ويذود عن كيان الدولة الاسلامية الناشئة .

ولم تكن الدعوة الاسلامية مقصورة على التغيير الكامل فى الوضع السياسى ، بل شملت أيضا الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، وظل الرسول وفيا للمبدأ الذى نادى به وهو المساواة والاخوة بين جميع المسلمين .

والحق أن التاريخ لم يعهد مصلحا أيقظ النفوس وأحيا الاخلاق ورفع شأن الفضيلة فى زمن قصير ، كما فعل محمد عليه الصلاة والسلام ، اذ لم تتجاوز دعوته ثلاثة وعشرين عاما مجيدا فى حياة الامة الاسلامية ، حتى أقام خلالها نظاما سياسيا ، وأوجد دينا ودولة معا ، وفى هذا المعنى الذى نقصد اليه نذكر بعض آراء المستشرقين :

يقول الاستاذ « نلينو » Nallion « لقد أسس محمد فى وقت واحد : دينا ودولة وكانت حدودهما متطابقة طوال حياته . »

ويقول الدكتور شاخت : Schacht على أن الاسلام يعنى أكثر من دين : انه يمثل أيضا نظريات قانونية وسياسية ، وجملة القول انه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معا » .

ويقول الاستاذ « ماكدونالد » Macdonald هنا ــ أى فى المدينة ــ تكونت الدولة الاسلامية الاولى ، ووضعت المبادىء الاساسية للقانون الاسلامى » .

وهذه الدولة الاسلامية المثالية التى تحققت على يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، سوف تكون المحور والأساس الأول الذى تدور من حوله الافكار السياسية ، التى سوف تنطلق بعد وفاة الرسول مباشرة فى اجتماع السقيفة ، وبعد هذا الاجتماع ... لأن هذا النظام حرك مشاعر المسلمين ، اذ لا بد له من قائم يقوم به ، ويحافظ عليه ، وان لا يترك هكذا

دون راع يرعاه ، والا عصفت به العواصف ، وضاع فى مهب الرياح .

وقد وفق المسلمون ، حين أدركوا بفطرتهم السليمة ، أن هذا البناء الشامخ فى حاجة ماسة الى من يرعاه ، ويحافظ عليه ، ومن هذا المنطلق الفكرى بوجوب حاكم يخلف النبى صلى الله عليه وسلم فى أمته ودولته ، هرع المسلمون الأولون الى سقيفة بنى ساعدة ليختاروا من بينهم أحد المسلمين ليخلف النبى عليه السلام ليحافظ على دين الله ويرعى مصالح الدولة الاسلامية الناشئة .

وهكذا كانت الدولة الاسلامية التى أقامها الرسول عليه السلام على أساس من الدين ، هى المحرك الأول ، والدافع المثير ، فى ايقاظ الفكر السياسى ، الذى تمثل فى اجتماع السقيفة ولكن لا بد من عامل ثان لهذه اليقظة الفكرية ، والذى يمكن أن نطلق عليه بأنه الحرية المطلقة فى التفكير وفى التعبير ، والتى كانت مبدأ هاما من مبادىء الاسلام .

ب ــ حرية التفكير :

وقد ضمن الاسلام وجود هذا العامل باقراره لهذا المبدأ الذى سبق أن أشرنا اليه : وهو مبدأ حرية التفكير للفرد ، فالاجتهاد حق لكل مسلم ، ومبدأ هام من مبادىء التشريع الاسلامى ، واذا كانت أوربا لم تهتد الى هذا المبدأ الخطير الا فى القرن السابع عشر الميلادى ، فان هذا يظهر بجلاء سمو التفكير الاسلامى ، وأصالته ، وسبقه للفكر الاوروبى فى هذا المجال بحوالى عشرة قرون .

فقد ظلت الكنيسة فى أوروبا تحتكر لنفسها ــ من دون الناس ــ فهم النصوص الدينية ولم يكن يحق لفرد من أفراد الشعب أن يكون لنفسه رأيا ، أو يبدى فهما خاصا للنصوص الدينية ، وظلت أوروبا غارقة فى بحار الجهل قرونا طويلة ، حبيسة هذا الاحتكار الفكرى لجماعة قليلة متعصبة ، تمركزت فى رجال الدين ، الى أن كانت ثورة رجال الفكر ، على جمود رجال الدين ، بقيادة « لوثر » وأتباعه ، وكانت النتيجة لهذه الثورة التحررية ، أن تحقق مبدأ الحرية الفكرية فى أوروبا ، وأصبح من حق الانسان ، ان يكون لنفسه رأيا فى أوروبا ، ولكن بعد أن كان هذا المبدأ ، قد ساد أنحاء الدولة الاسلامية بحوالى ألف عام .

وهذه الحرية الفكرية النابعة من تقاليد الاسلام وتعاليمه ، هى التى حركت عقول المسلمين ، الى أن يكونوا لهم آراء سياسية ، وكان اجتماع السقيفة أهم مظهر من مظاهر هذه الاتجاهات السياسية فى فجر الدولة الاسلامية .

جـ ــ تفويض الأمر للأمة :

واذا كان هذان العاملان : الدولة والحرية ، قد أديا دورهما كمقدمات ضرورية للأفكار السياسية التى ظهرت فى اجتماع السقيفة ، الا أنهما كانا فى حاجة ماسة الى تجربة يمتحن فيها المسلمون ، وقد تهيأت لهم التجربة بموت الرسول عليه السلام ، دون أن يحدد لجماعة المسلمين الأسلوب

الذى يسلكونه ، ولا النظام الذى يتبعونه فى اختيار الحاكم من بعده .

وقد ذهب المستشرقون مذاهب شتى فى محاولتهم معرفة السبب الذى من أجله ترك الرسول هذا الأمر دون أن يحدد الشخص الذى يخلفه فزعم بعضهم أن المرض هو الذى شغله عن هذا الأمر ، وهذا زعم ظاهر البطلان ، ولا أساس له من الواقع ، فلم يكن المرض خطيرا الى هذه الدرجة التى تمنع الرسول صلى الله عليه وسلم من الكلام ، فقد أمر رسول الله عليه السلام أبا بكر أن يصلى بالناس ، وكان فى وسعه أن يردف قائلا ، وأنت يا أبا بكر خليفة المسلمين من بعدى .

فلم يكن اذن المرض على هذه الدرجة من الخطورة ، وعلى فرض صحة هذا الزعم ، فلماذا لم يعين الرسول من يخلفه أثناء صحته وقبل مرضه أثناء حياته الطويلة .؟؟

ولم يقف ادعاء المستشرقين عند هذا الحد ، بل ذهب آخرون بأن الرسول ترك هذا الأمر ، جريا وراء التقاليد العربية ، فى اختيار شيخ القبيلة . ولكن كيف يكون الأمر كذلك ، وقد جاء الاسلام لهدم التقاليد العربية ، والقضاء على العادات القبلية ، باحلال النظام الاسلامى محل تلك العادات البالية ، ثم لم يكن هناك تقليد واحد متبع حتى يتبعه المسلمون بل كانت هناك تقاليد عدة فأى التقاليد اذن ترك المسلمون ليسلكوه ؟ لقد كان لكل قبيلة نظامها الخاص فى اختيار شيخ القبيلة ، ومن هنا كان يمكن أن يكون هذا الأمر مثار نزاع طويل بين القبائل العربية المختلفة ، وسببا للفرقة والخصام . وهذا ما لا يرضاه الرسول لأصحابه .

ويبقى بعد ذلك السبب المقبول والمعقول هو أن الرسول عليه الصلاة والسلام ترك تحديد الشخص الذى يخلفه فى أمته ، لايمانه الذى لا يتزعزع فى حق الامة الاسلامية فى تقرير مصيرها بنفسها ، فهو لم يرد للأمة أن تكون حبيسة تقاليد معينة قد لا ترضى عنها الامة فيما بعد ، فنظرا لايمانه بالتطور ، وايمانه بحق الشعب المسلم فى تقرير مصيره بنفسه ، دون أن يكون هناك توجيه من أحد فيما بعد هو ما دفعه الى أن يترك هذا الأمر للأمة وحدها ، كى تواجه قدرها بنفسها حتى تكون لها حرية الارادة ، وحرية التفكير ، وحرية الاختيار ، وكأنه بهذا قد سبق الدساتير الحديثة التى تقرر بأن « الامة هى مصدر السلطات » . وأن ارادة الأمة فوق ارادة الأفراد ، لأن الامة باقية ، والافراد زائلون .

وهكذا كانت الدولة الاسلامية التى أقامها الرسول عليه الصلاة والسلام والحرية الفكرية التى رعاها الاسلام ، وتفويض الأمر للأمة ، مقدمات طبيعية لاثارة الفكر الاسلامى ، والتأثير فيه . وقد ظهرت آثار هذا فى اجتماع السقيفة ، الذى أثيرت فيه نظريات سياسية لأول مرة فى تاريخ الفكر الاسلامى .

٢ ــ فى اجتماع السقيفة :

لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى فى يوم الاثنين

١٣ من ربيع الأول سنة ١١ هجرية (٨ يونيه سنة ٦٣٢) . وهو فى الثالثة والستين من عمره . ووجد المسلمون أنفسهم أمام مشكلة دستورية خطيرة فان هذه الدولة لا بد لها من قائد يتولى أمورها ، والنبى صلى الله عليه وسلم لم يحدد الشخص الذى يخلفه ، وهنا فكرت الأمة الاسلامية ، وقدرت موقفها وخطورته ، وهديت الى الصواب حين قررت أن لا بد من قائم يقوم بهذا الأمر ، برغم الصدمة ، وفداحة الخطب ، وجلل المصاب .

فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى عرف بالشجاعة ، يقول بعد أن سمع صوت النعى « إن رجلا من المنافقين زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى ، والله ما مات ولكنه ذهب كما ذهب موسى والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقطع أيدى رجال زعموا أنه مات » ويثوب المسلمون الى رشدهم بعد أن ذاد عنهم أبو بكر الفزع والهلع بخطبته التى قال فيها :

أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت . « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل أنقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » .

وقد بادر أحد الفريقين الرئيسيين اللذين كانت تتألف منهما الجماعة الاسلامية وهم الأنصار الى عقد اجتماع فى سقيفة بنى ساعدة ، ليتشاوروا فى الأمر ، ويختاروا من بينهم خليفة فقال سعد بن عبادة سيد الخزرج « يا معشر الأنصار لكم سابقة فى الدين ، وفضيلة فى الاسلام ، ليست لقبيلة من العرب ، إن محمدا عليه السلام لبث بضع عشرة سنة ، فى قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان ، فما آمن به من قومه الا رجل قليل ، وما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله ، ولا أن يعزوا دينه ، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عموا به ، حتى اذا أراد الله بكم الفضيلة ، ساق اليكم الكرامة ، وخصكم بالنعمة ، فرزقكم الايمان به ، وبرسوله والمنع له ولأصحابه ، والاعزاز له ولدينه ، والجهاد لأعدائه ، فكنتم أشد الناس على عدوه ، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا حتى أثخن الله عز وجل لرسوله بكم الأرض ودانت بأسيافكم له العرب ، وتوفاه الله وهو عنكم راض ، وبكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر من دون الناس ، فانه لكم دون الناس » .

كانت هذه المقدمات التى أراد بها الأنصار أن يصلوا بها الى النتيجة التى أرادوها وهى أنهم أحق المسلمين بالخلافة ، لاعزازهم الاسلام ، وعظيم جهادهم فى سبيل الدعوة الاسلامية بأنفسهم وأموالهم لأنهم أصحاب الدار ، ويحق لنا أن نقول بأن هذه النظرية — نظرية حق الأنصار — أول نظرية سياسية فى تاريخ الفكر السياسى فى الاسلام .

وانبرت نظرية ثانية لمقاومة هذه النظرية ، وهى الدفاع عن حق المهاجرين واثبات أولويتهم فى استحقاق الخلافة على غيرهم .

فقد علم المهاجرون بنبأ هذا الاجتماع ، فأسرع اليه أبو بكر وعمر ، وأبو عبيدة ، ووقف أبو بكر فى الناس خطيبا ، وأخذ يقيم الحجة على أحقية المهاجرين بالخلافة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والايمان به ، والمساواة له ، والصبر معه على شدة أذى قومهم له ، وتكذيبهم اياهم ، وكل الناس مخالف لهم ، زاد عليهم ، فلم يستوحشوا لقلة عددهم ، وشغف (بغض) الناس لهم واجماع قومهم عليهم ، فهم أول من عبد الله فى الارض ، وآمن بالله وبالرسول ، وهم أولياؤه وعشيرته ، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ، ولا ينازعهم فى ذلك الا ظالم ، وانتم يا معشر الأنصار ، ممن لا ينكر فضلهم فى الدين ، ولا سابقتهم العظيمة فى الاسلام ، رضيكم الله أنصارا لدينه ولرسوله ، وجعل اليكم هجرته ، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه ، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا من بمنزلتكم ، فنحن الأمراء ، وأنتم الوزراء ، فلا تفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الأمور » .

وهكذا يسلم أبو بكر ببعض المقدمات التى ساقها الأنصار ولكنه لا يسلم بالنتيجة التى أرادوها لأنفسهم ، وانما يقيم الحجة على أن المهاجرين هم أحق الناس بالخلافة ، فهم أول من عبد الله فى الأرض ، وهم الذين هاجروا فرارا بدينهم تاركين أرضهم وديارهم وأموالهم ، وهم الذين جاهدوا وصبروا ، ثم هم أقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهم لهذا كله يفضلون الأنصار فى دعوى أحقيتهم بالخلافة ، وبهذا تقررت نظرية المهاجرين فى أحقيتهم بالخلافة .

ثم يظهر فى ثنايا هذا الصراع الفكرى نظرية أخرى ثالثة ، دعا اليها « الحباب بن المنذر » وهى امكان اقتسام السيادة ، أو تعدد الامرة بأن يكون هناك خليفتان ، وذلك حين قال : « منا أمير ومنكم أمير » ولكن المجتمعين على اختلاف وجهات نظرهم قد أقروا مبدأ خطيرا وهو عدم اقتسام السيادة .

واستقر الرأى على انتخاب « أبى بكر » لما كان يتمتع به من مكانة دينية عالية ، راجعة الى سبقه فى الاسلام ، وحسن بلائه ، وطول صحبته للرسول صلى الله عليه وسلم ، وعظيم اخلاصه ورسوخ ايمانه ، ثم الى صفاته الخلقية والعقلية النادرة التى جعلت من شخصه المثل الأعلى للمسلم الكامل .

وعلى هذه الصورة تم انتخاب أبى بكر ليكون أول خليفة فى الاسلام ، وأقر المجتمعون هذا المبدأ فى اختيار رئيس الجماعة أو الدولة ، وهو البيعة ، او الانتخاب ، وأطلقوا عليه لقب خليفة رسول الله الذى يشعر بالعلاقة التاريخية التى تربط الرسول وصحبه .

ومنذ هذه اللحظة التى تمت فيها البيعة لأبى بكر ، أصبح يباشر سلطاته الدستورية من خلال هذا الاجماع الذى انعقد عليه من جماعة المسلمين ، وهنا ينبغى أن نقف لحظة أمام هذا العقد السياسى الذى عقده المسلمون لأبى بكر لنتبين طبيعة هذا العقد السياسى .

فقد اهتم الباحثون بهذا العقد من وجهة نظر القانون والدستور فقرر الدكتور السنهورى : «ان الامامة عقد حقيقى مبنى على الرضا، وان الخليفة أو رئيس الدولة فى الاسلام يتولى السلطة نيابة عن الامة ، أى أن الأمة هى صاحبة السلطة ، تفوض الحاكم فى ممارستها نيابة عنها ، ووفقا لعقد صحيح بينها وبينه » .

فهذا العقد السياسى اذن الذى عقده المسلمون لأبى بكر ، انما هو عقد حقيقى ، نشأ عن ارادات حرة ، وجاء نتيجة لتطور الأحداث التاريخية وليس وليد الوهم أو التخيل أو الافتراض كما جاء فى الفكر السياسى الأوروبى .

ولبيان هذه الحقيقة نذكر فكرة الفلاسفة الاوروبيين حول العقود السياسية لنتبين منها الفرق الكبير بين الفكر السياسى الاسلامى والفكر السياسى الاوروبى .

لعل من أشهر النظريات السياسية التى تعالج موضوع نشأة الحكومات فى أوروبا نظرية الفيلسوف الانجليزى « توماس هوبز » التى جاءت فى كتابه « التنين » عن الحكم المطلق . « والتنين » اسم وحش بحرى ، جاء ذكره فى الكتاب المقدس فى سفر أيوب وقد وصف هذا الوحش الطاغى بأن الرعب يمشى فى ركابه ، ولكنه مع ذلك يخشى من دودة صغيرة ، تتعلق فى زعانف نوع من الأسماك الكبيرة .

ويقول « هوبز » فى مقدمة كتابه « ان دهاء الانسان وتحايله هو الذى خلق هذا الوحش الطاغى الذى نسميه الدولة » فالدولة فى نظره تتمثل فى نظام الحكم المطلق الذى يتمتع به الحاكم مما يجعل الافراد يرهبونه كذلك الوحش الطاغى الذى سمى الكتاب باسمه.وقد تبنى«هوبز» نظريته عن نشأة المجتمع والحكومات ، على أن الانسان أنانى بطبعه وأن هذه الأنانية تجعله لا يفكر الا فى نفسه ، وفى سعادته الفردية ، الا أن العقل ما لبث أن وجد تناقضا بين هذه الأنانية المطلقة التى تدفع القوى الى الاعتداء ، وبين رغبة الانسان فى الاحتفاظ بسلامته وأمنه ، لذلك فكر الناس فى طريقة للخلاص من هذا الصراع الدامى ، واتفقوا فيما بينهم لوضع حد لتنازعهم الأبدى باقامة الحكومات ، فلكى يضمن الفرد الاحتفاظ بتسعة أعشار حريته وأمنه فعليه أن يضع العشر الباقى من حريته بين يدى الحاكم الذى تكون مهمته السهر على مصالح الافراد ، والتدخل بالقوة لمنع أى اعتداء يقع على أحدهم من جاره .

(له بقية فى صفحة ١٠٤)

« بقية » أصالة الفكر :

وفى القرن الثامن عشر أى بعد حوالى قرن ردد « جان جاك روسو » — الذى يعتبر بحق أبا الديمقراطية الحديثة فى أوروبا — آراء « هوبز » ولكن بصورة مختلفة ، فاذا كان المفكر الانجليزى « هوبز » يرى أن الجماعة ليست من فطرة الانسان وانما اضطر اليها بحكم حاجته الى الاستقـــرار وتبادل المنافع ، وان حالة الانسانية الاولى كانت فى شقاء دائـــم ، وان الانسان كان يعيش فى جو ملىء بالصراع والنزاع وعدم الاستقـــرار ... فان « روسو » كان ينادى بالرجوع الى عهد الفطرة ، والى حياة الطبيعة ، لأنه عهد تساوى فيه الناس جميعا ، ولم يعش أحدهم عالة على الآخر ، ولم يكدس بعضهم المال على حساب الآخرين ، وانما عاش الناس جميعا فى أحضان الطبيعة ، وتمتعوا بخيراتها على قدم المساواة .

ومهما اختلفت وجهة النظر الاوروبية فى حالة الانسان قبل أن يهتدى الى اشكال الحكومات وهل كانت الانسانية شقية أو سعيدة ، فان نشأة الحكومات ، أو العقود السياسية فى الفكر الاوروبى انما نشأت نتيجـــة للوهم والافتراض والتخيل . أما الفكر السياسى الاسلامى ، فقـــد نشأ نتيجة للواقع ، وتطور الأحداث التاريخية ، كما حدث فى اجتماع السقيفة فالعقد السياسى الاسلامى نشأ فى وضح النهار ، نتيجة لهـــذه الارادات الانسانية الحرة فهو عقد حقيقى وليس عقدا خياليا كهذا الذى تصـــوره « هوبز وروسو » بعد الاسلام بقرون طويلة .

فما أحوجنا نحن المسلمين ، أن نفكر فى تراثنا الفكرى الاسلامى ، ونبعثه فى ثوب جديد ليقف شامخا أمام الفكر الأوربى الذى يغزونا فى عقر دارنا ، ويحاول أن يوهمنا بأن أصالته لم تسبق ، مع أن الفكر الاسلامى فى الحقيقة أسبق منه بحوالى عشرة قرون فى فكرة العقد السياسى مع الفارق الكبير فى الأساس الذى قامت عليه فكرة العقد السياسى فى الاســـلام ، والعقد السياسى فى الفكر الأوروبى كما كشف عن ذلك هذا المقال .